العدد (2042) السنة الثامنة - الاحد (13) شباط 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

يوميات القراءة.. وفن تطوير الهامش

كان المتأدّب عندنا، إذا أراد الظهور او اعجاب الناس، يفكر ان يصبح شاعراً. فتلك الميزة الخطابية من المنابر، تمنحه "رئاسة" مؤقتة او "تفوّقاً" او تجعله "المتكلم" لا المستمع! نفسياً، في هذا تعويض عن "خضوع" او "دنوّ" او "مأمورية". فهو، على منبر، يقلب المعادلة، ولو بالالفاظ، ومن ميكرفون.

ياسين طه حافظ

١ - ٢

وحين صار الاديب يكسب احتراماً وحضوراً ثقافياً، توجهت اعداد من القرّاء إلى الكتابة الأدبية يستثمرون قراءاتهم. وهذه الظاهرة الايجابية، عموماً اتسّمت بتوزّع هؤلاء على الشعر والقصة والمقالة واحياناً، ولمزيد من الاعتبار، يجمع واحدهم الاثنين. او الثلاثة فنون. قليل جداً من يكتبون للمسرح، قليل جدا من يكتبون يوميات او سيَراً.

ولكن حين ضاق "السوق" بـ"كتّاب" الشعر، وكتّاب القصة، حاول آخرون أن يجدوا بغيتهم، أو يجدوا أنفسهم، في إجراء اللقاءات او التحقيقات الصحفية او كتابة خواطر ومشاهدات. الكتابة في الحقول الأخيرة أزاحت البوابة الثقيلة لرؤية آفاق أخرى للكتابة.

ثمة مجالات أخرى للكتابة ما تزال بعيدة عنا، أو انها لم تُمسّ كثيراً. نبهني إلى هذه كتاب "يوميات القراءة" لالبرتو مانغويل، الأمريكي كندي الأصل، بترجمة الاستاذ عباس المفرجي. فقد أثار الكاتب ما يمكن ان نسميه بكتابة الهوامش. الهوامش هنا لا تعني الـ Footnotes ، والتي هي التنبيه إلى المرجع او إلى معنى الكلمة او إلى معلومة تخص الجملة، في آخر الصفحة وعادة ما تكون بحرف اصغر حجماً.

المقصود بها هنا الهوامش التعقيبية الشبيهة بتلك التي كانت تُكْتَب على جوانب المتن، في التآليف القديمة والملاحظات التي يدونها قارئ الكتاب عما يقرأ واليوميات التي يدونها الطبيب في دقائق فراغه عن المرضى أو الأدوية أو أعراض ما بعد الجراحة أو ما يواجهه في الحياة والمهنة للمراجعة وغالباً للذكرى. لكنها هنا تكتب او تطبع كجزء اساس من النص، وليست ثانوية أو تكميلية كما سبق.

أهمية هذه الملاحظات او الهوامش بصيغتها الجديدة، انها مفيدة لتوثيق ما يحيط بالفكرة الأساس او الحدث الرئيس، وكشف بعض من تفاصيل العالم الحي الذي يوجد فيه الحدث او الشخصية او الكتابة نفسها، مثلما ترينا ما يحدث وما يتوارد في زمن الكتابة. هي في الحقيقة مكمّلات قراءة ومكمّلات نص!

وفي قراءتنا لبعض الهوامش والملحوظات في أواخر الكتب، قد نجد وثائق وكشوفات عن الحياة المزامنة لتلك الكتابة مما يفيدنا في فهم النص كما يفيدنا في حقول معرفية أخرى. بل أتجاوز هذا فأقول اني تمتعت ببعض هذه الكتابات الجانبية، المتداخلة هنا مع النص، أو التي صارت بعضا من تكوين النص، أكثر من أساسيات الكتاب وفي أمور كنت غافلا أو منشغلاً عنها.

مثل هذا ما نشعر به حين نقرأ صفحة من جريدة صدرت قبل خمسين او ستين سنة. الأخبار الصغيرة والأحداث وأسماء الأفلام والإعلانات والخطابات لها نكهة أخرى مثلما لها فائدتها العلمية في حقول الفن والتاريخ والصحافة والاجتماع وتاريخ الأدب.

"يوميات القراءة" التي التفت إليها بذكاء وترجمها الأستاذ عباس المفرجي، تقدم شاهداً جديداً على أهمية هذا النمط من الكتابة وحجم المتعة في كتابته وفي قراءته. مثلما هو يقدم أنموذجاً في التأليف لأدبائنا، لزحزحة بعضهم عن كتابة القصص والأشعار التي لم يثبت أن كتابتها تمنحهم مجداً أو زهواً. هي في الحقيقة كتابة مبهجة ومهمة للجميع. كما أن هذا النمط من الكتابات الغنية بالمقتبسات والمشاهدات والتجارب الشخصية يقرؤها الموظف ورئيس الدولة. يقرؤها الشاعر والفنان والجنرال والروائي والمسرحي والسينمائي مثلما يقرؤها الصحفي، رجالا ونساء، شبابا ومتقاعدين. هي كتابة تخص الجميع وتمنح كلا حصة. هذا ينال متعة وذاك معلومة وهذا إحساساً بجمال مضى وذلك، مثلي الآن، موضوعاً للكتابة! بالنسبة للكاتب، المؤلف، استطاع بمهارة وحرفية ان يتلافى ما فاته بأن يجد له فسحة في يومياته. كما عجّل في الإجابة عما قد يرد من اعتراضات فتبناها هو وادخلها في الكتابة. وبهذا الفعل استطاع أيضاً ربط القارئ بخلفيات معرفية وحياتيه. في هذا العمل، وظف الملاحظة، والذكرى، وقراءة الخبر والمشهد التلفزيوني والشواهد المستقاة من قراءاته ليقدم نسيجا خيوطه الرئيسة عشر كتب، هي روايات تسع وكتاب يوميات واحد.

والآن اسأل: كم وظفنا مما شهدناه من وقائع وأحداث، ومفارقات، وإيحاءات عن نهب الكويت، ثم نهب العراق؟ وقبلها من أحداث ومشاهد طبيعية وتصرفات الناس منتصرين او مهزومين في الحرب العراقية – الإيرانية؟ سيظل الكثير من هذه ومن تلك وضمنها البيانات ومانشيتات الصحف، مغيّبة فضلا عما كان يجري وراء الكواليس وبين القادة والجنرالات.. نعم، قد تأتي على بعض منها يوميات او مذكرات أحد الساسة او احد الخدم في القصور.. ولكن ما هو اكيد، ان الكثير منها سيضيع. وحتى بالنسبة للأوساط الثقافية فنحن لا نعرف بشكل واف ما كان يتحدث به المثقفون في خلواتهم، وان شهدنا السلوك الريائي والتظاهر بالتأييد والكتابات التي–لسبب او آخر لا يريدها أصحابها ان تكون وثائق فقد كانت الازدواجية في السلوك والحياة صفة تكاد تكون عامة، خوفا أو طمعاً أو ضحالة فكر أو عقائديات تفتقد حداثة الثقافة والرؤية في كتاب. كان يمكن استعادة ما أمكن من تلك الأحداث والمشاهد والتصريحات وبثها خلال موضوع آخر جديد، لو تيسر كاتب مثل مؤلف هذا الكتاب.

إلكتاب الذي بين يدي الآن ينبهني إلى مسألة أخرى، هي فضيلة الإيجاز في دسّ المعلومة أو المشهد أو الذكرى. إن فصلاً في كتاب تقليدي قد يعجز عما تكشفه جملة أو بضعة أسطر. ذلك لأنها ابتعدت عن الرتابة واكتسبت طاقة فعل جديدة في جو ملائم أكثر.

في الصفحة ١٣ من الكتاب يقول الكاتب، وهو يصف جزيرة أرجنتينية: "يمكنني الاختيار بين شابلن وماندیلا. احدهما ترك علبة شي غيفارا فارغة في صحن السجائر.." ويقول: "بعد مغادرتي المقهى سرت بمحاذاة محل لبيع المكرونة الطازجة، يدعى "لاسونال ميولا" أي "السائر في نومه" ورأيت واجهة احد المحلات، لبيع الملابس، فارغة. و ... قرب صيدلية تقف امرأة وفي يدها وصفة طبية تسأل الناس الذين يدخلون إلى الصيدلية أن يشتروا لها الدواء لأنها لا تملك نقوداً ..."

في هذا الموجز من اليومية ثلاث صور أو ثلاثة مراصد كاشفة:

١- اسم المقهى "السائر في نومه" وفي هذه التسمية إشارة إلى واقع الناس المتسكعين والمأزومين. إشارة إلى ما هو غير طبيعي في حياة الناس.

٢- في صحن يقصد منفضة السجائر، علبة فارغة. ولهذا دلالة اجتماعية مثلما هو لوحة حزن او قصيدة.

٣- امرأة تحمل وصفة طبية في باب الصيدلية لها مريض وليس لها نقود. فهي بانتظار من يشتري لها الدواء – بانتظار عون!

وهكذا ترون كيف ان كتابه ليس بحثاً ولا نصاً إبداعياً تقليدياً ولا استبياناً، حملت جملة إشارات لذلك الزمن وناسه.

يذكرنا هذا الكتاب برواية جيمس ايفوري "سيرة ذاتية لأمير"، فيتحدث عن تلك الشخصية التي تقضي أيامها تراقب كيف يحيا الماضي على الشاشة.." هذا الكلام يؤكد ما قلناه عن حاجتنا لمعرفة ما كان حول الحدث وكيف كان الناس والطبيعة ومخازن تلك الأيام والمقاهي وهموم الناس او أفراحهم. انها بعض من مكملات معرفتنا عن الماضي الذي اختفى في غيابة الزمن اللانهائية. عمل عظيم ذلك الذي يجتذب، ينقذ بعضاً منه! بعض أصدقائي في بعقوبة يذكروننني دائما بقصيدتي "طريق بهرز" لا لأنها قصيدة متفوقة بين اشعاري ولكن لأن بهرز وطريقها قد تغيرتا. طريق بهرز الذي تحدثت عنه، في الخمسينيات كان شريطا أسود يتلوى باتجاه القرية، الأرض الزراعية الشاسعة إلى جانبه الأيسر يفصلها عن الطريق "خريسان" ذلك الجدول الذي يمر حيّيا إلى القرى. وإلى اليمين ذلك الفراغ المريب الذي يليه مرقد أبي ادريس والقبور.. هذه الصورة اختفت ونهضت العمارات والبيوت، والقرية صارة ناحية أو قضاء وبقي المرقد صامتاً يحمل الذكرى ..

أعجبتني هنا كلمة مهمة وردت بهذا الصدد، هي أن الكاتب دخل في نقاش مع "سان برسكي" عن الخلود "وحسب رأيه، على الضد من مخاوف أهل "ديستوبيا" غير الفاضلة، يقول : ان التقدم العلمي، إن لم يوفر لنا حياة خالدة، هو في الأقل سيمنحنا إمكانية التمتع بالوجود لفترة طويلة..."

لكن المؤلف لا يقول لنا كيف يمنحنا العلم مدة طويلة، وأظن ترجمتها الأدق، مدة أطول.. نحن لا نملك إلا الإفادة من التقنية لرؤية المشاهد والأحداث الماضية وكيف كانت الأنهار والمدن والناس الذين قرأنا وسمعنا عنهم .. نحن نريد أكثر .. وهنا نعود إلى أهمية اليوميات أو لما أسميناها بـ الهوامش النصية، التي صارت بعضاً من النص. إنها تضيف إلى الصورة ما لم يُلْتَقط وإلى الحدث رؤية أخرى.

قنـــاديـــل

حين قال العلاّمة حسين علي محفوظ:

أوصيكم بالعراق ثلاثاً

لطفية الدليمي

كأنني احمل وصيته نورا في الضمير، وكأنه كان يحمّلنا جميعا مسؤولية أن نصون العراق من غوائل السياسة وغرائب الأحداث ونحميه من جشع الطامعين وجنون المتخاصمين وعقوق الساعين إلى السلطة على درب مخضب بدماء بنيه وأنين جياعه وحسرة المشردين من فضلاء أهله ومبدعيه وكان يردد دائما : أوصيكم بالعراق ، أوصيكم بالعراق ، أوصيكم بالعراق..

حين أصدرنا في ٢٠٠٥ مجلة «هلا الثقافية» عن شركة إعلامية تعنى بالفنون البصرية ، كانت مجلتنا تهتم بجماليات المكان والشخصيات والتجارب التنويرية في التراث الإنساني و،الإسلامي خاصة إسهاما منا في الحراك الثقافي الجديد، أرسل إلينا العلامة الراحل الدكتور حسين علي محفوظ رسالة تهنئة عذبة تفيض حبا لبغداد والعراق وتفوح علما وكرماً ونبلاً قل نظيره في زمننا، وأثنى بروح العالم الجليل المتواضع على تجربتنا الوليدة ، وفي العدد التالي من المجلة نشرنا صورة الرسالة بخط يده وتواصل الحوار بيننا وبين العلامة والباحث الكبير الذي غمرنا بأفضال علمه وتواضعه وسعة معارفه وحبه الجارف للعراق..

ووفاء لفضله أستل هنا بعض مقاطع من الرسالة التي أرسلها لي عالمنا الجليل شيخ بغداد بعد اطلاعه على المجلة وكتبها بخط يده الراجفة من شغف ببغداد وحرقة قلب على العراق .

(ابنتي الكريمة لطفية)

تحيات وأمانيّ

قرأت عناوين الموضوعات وسطوراً من مقالة ابنتي العزيزة فانهلّت المدامع وانهمرت الدموع وتفجرت العبرات وقد قال (سلام الشماع) عني : ان دموع حسين علي محفوظ تغسل كل سيئاتنا وخطايانا ، ولكن دموعه يا ابنتي لاتغسل مقدار ذرة من أحزانه ، حزنه على العراق ، حزنه على العالم الآدمي ، حزنه على الإنسان الذي لايعرف أنه خليفة الله في الأرض ، ولا يدري أنه بنيان أالله ملعون من هدمه ، متى يعرف الإنسان نفسه حق معرفتها حتى يقدرها حق قدرها ، متى يعرف العراق حق معرفته حتى يقدره حق قدره، إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله ، (....) قالوا في بغداد أنها العروس الحسناء ومجلة هلا عروس حسناء ، الله جميل يحب الجمال ، وأنا أتمنى أن نحب الجمال ونصبو إليه وان نغرى به ..اشكر اعتزاز المجلة بكلمتي عن العراق وأشكرك على اهتمامك بالشيخ الكبير وسؤالك عنه وتحياتك له ..ومهما يكن من أمر فأن في نفحات بغداد ما نطعم أبداً شذاه ، وفي أنفاس العراق ما نتمتع أبدا بشميمه ، وفي ظل الوطن مانلذ أبدا ببرد رياّه ، وفي حديقته ما نشتاق أبداً إلى ورده ، وفي جناته ما نحّن أبدا إلى روضاته ..)

قبل هذا التواصل بيننا ، علمت عن طريق إحدى الدارسات ممن كن يلتقين العلامة محفوظ أن شيخ بغداد كان يملك كنوزا من المخطوطات النادرة الثمينة التي تجل عن الوصف لأهميتها التاريخية والمعرفية، وقد أرسلت السلطة في الثمانينات من يعرض عليه شراء مكتبته ومخطوطاتها بثمن بخس ، فرفض شيخ بغداد عروضهم ، ولكنه أدرك أن وراء المساومة يكمن خطر قادم مستتر ، إذ تناهى إليه أن عددا كبيرا من المكتبات المعروفة بكنوزها الثمينة قد تم الاستيلاء عليها وصودرت تحت طائلة التهديد أو محاولة السلطة إعلان حمايتها للمكتبات من التلف والضياع لشيخوخة مالكيها أو عوزهم المادي، وعندما يرفض مالكو المكتبات عرض السلطة تصادر المكتبة قسراً. وحدث ما توقعه شيخ بغداد إذ جرى الاستيلاء علانية وبشكل همجي على مكتبته الهائلة التي تضم أندر وأثمن المخطوطات، وعندما حملوا كنوزه ومضوا بها، تهاوى الشيخ الجليل، ولبث يعاني صدمة فقدان ثروته الثقافية حتى رحيله الموجع منسيا ومهملا من قبل السلطة الجديدة المنشغلة بالمناصب والمكاسب..

كان العلامة محفوظ أستاذا وباحثا ولغويا يجيد أكثر من ثماني لغات شرقية، أطلقت عليه المجامع الأوربية العلمية لقب «الموسوعة المتحركة» سنة ١٩٨٩ . وللعلامة محفوظ نظريات أصيلة في الأدب واللغة والفن والتاريخ والتراث والعلم، ويحمل درجة الدكتوراه في الدراسات الشرقية (الأدب المقارن) سنة ١٩٥٥ وكان عضوا فخريا وعضو شرف وعضوا مراسلا في العديد من الجامعات والمعاهد العالمية. وهو عضو الجمعية الآسيوية الملكية في لندن، ومستشار في العديد من مراكز البحوث والمعاهد والمجلات العلمية والأدبية، وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة، وأستاذ في علم اللغة العربية وآدابها وعلوم الحديث وعلوم التجويد والتصوف والأدب العرفاني والعروض والبلاغة والأدب المقارن والتوثيق، وعلم المخطوطات وعلم الوثائق وعلم تحقيق المخطوطات والاستشراق.

و منحته جامعة الحضارة الإسلامية شهادة الاستحقاق والتقدير العالي في دراسات الحضارة الإسلامية برتبة علاّمة بروفيسور ودكتوراه شرف أولى بتاريخ ٢٩-٥-٢٠٠٦، وقلدته جامعة لينغراد (بطرسبورغ) لقب أستاذ المستشرقين.واحتفلت به الجمعية الآسيوية الملكية في لندن بتاريخ ١٠-١٢-٢٠٠٤ بمناسبة مرور نصف قرن على انضمامه إليها. واستضافته جامعة هارفرد في المؤتمر العالمي الفلسفي. . وكرمته الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب كأفضل مبدع سنة ٢٠٠٧.ولكن وطنه جحد فضل علمه ومكانته وأهمله تماما فتوفي وحيدا في بيته بالكاظمية، وكان بحاجة الى جواز سفر بقصد العلاج ولم تتكرم عليه أية جهة حكومية بمنحه جواز سفر يليق بمقامه، بل حصل له المريدون من محبيه المخلصين على جواز سفر عادي بعد جهد ومراجعات بينما يحمل مئات بل آلاف من عوائل وزوجات وأبناء الوزراء والنواب السابقين واللاحقين جوازات سفر دبلوماسية بلا أدنى حق وبلا أي فضل على العراق، رحل الشيخ منسيا وهو يغص بالحيف من أجل ما ضيع وضاع من جلائل أعماله وربما من أجل جرعة ماء تروي ظمأ فؤاده المكلوم في احتضاره وحيدا بين عقوق الوطن وغصة الفقدان ..

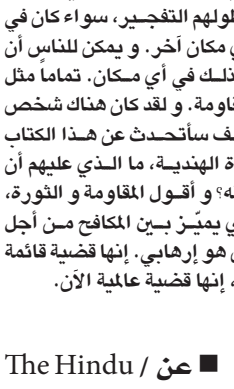

دوريـــات

العدد الرابع من " أقواس" : من تظن نفسك؟ وما معنى "كاتب"؟

صدر العدد الرابع من مجلة "أقواس"، وهي مجلة ثقافية عراقية فصلية. وقسم العدد، كالعادة، إلى عدة أبواب.

ضم باب" البحث" عدة أبحاث ودراسات. فقد كتب د. عبد الخالق حسين عن " حكم ولاية الفقيه"، وتناول أحمد مختار العود والموسيقى في مؤلفات الكندي. ونشر فاضل السلطاني دراسة بعنوان" الفردية والحداثة في روايتي كافكا: المحاكمة والقلعة". وشارك زيد العامري الرفاعي بترجمة بحث مهم لكلنتون بينت بعنوان" الحداثة وما بعد الحداثة والعالم الإسلامي".

في " أقواس البوح"، وهو ما يميز كل عدد من أعداد هذه المجلة، ساهم نجم والي بموضوع عنوانه" في مشاغل الوقت الحر"، ونشر ربعي المدهون" فنجان قهوة في يافا"، وهو مقطع من " مروية شخصية" تصدر قريبا بعنوان" شفت باقية في حيفا"، وكتبت فيحاء السامرائي " حين يصيح البروكي ما في عوكي، كلاشنكوفي يسابكني طير من شوكي" ، وهو جزء من سيرتها كعراقية في بلدان المنافي، وخاصة في بيروت والجزائر.

وترجم عباس المفرجي للشاعرة والروائية الكندية مارغريت آتوود فصلا من مذكراتها" من تظن نفسك؟ ما معنى" كاتب" وكيف أصبحت كاتبة؟". أما حوار العدد فكان مع الشاعر العراقي الراحل أنور الغساني، وهو حوار أجراه لطيف الحبيب مع الغساني أثناء وجوده في برلين عام ٢٠٠١ ، ولم ينشر من قبل. وتحدث فيه عن نشأته الاولى، وجماعة كركوك الشعرية، وجيل الستسنات عموماً، وعمله الصحفي في العراق، وعلاقته بالتراث، واضطراره للهجرة إلى ألمانيا أولا ثم إلى كوستاريكا، وحنينه المؤلم للعراق.

في " أقواس التشكيل"، كتب المجلة عن الرسام العراقي علي العساف، ونشرت مقتطفات من كتابات نقدية عنه، وكذلك عدة لوحات من أعماله، بالإضافة إلى لوحتين له على الغلاف الأول والثاني. أما في " أقواس السرد" فقد شارك عارف علوان بفصل من روايته" مخبر الشيخ" التي ستصدر قريباً. ونشر كريم عبد قصة بعنوان" وجوه وظلال". وكتب لؤي عبد الإله في " أقواس المدن" عن رحلته عبر الاندلس على خطى ابن عربي.

وكانت الأقواس الأخيرة في المجلة هي " أقواس الوثائق" ونشرت المجلة فيها مقالا كتبه الراحل عامر عبد الله عام ١٩٦٤، يرد فيه على محمد حسنين هيكل. والوثيقة جزء من كتاب تعده زوجة الراحل السيدة بدور زكي محمد.

يرأس تحرير المجلة الشاعر فاضل السلطاني، وهي تصدر بدعم من " مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون".

قلبتُ الواقعية السحرية على رأسها بالكامل!

ترجمة: عادل العامل

بروايتها الثانية (اختفاء إيرين دوس سانتوس) الصادرة حديثا، تُبيّن لنا مارغريت ماسكارينهاس كيف أن نشأتها في فنزويلا قد أثّرت في كتابتها الأدبية. فبعد ثماني سنوات من نشر دار (بنكوين إنديا) روايتها الأولى (الجلد Skin)، نشرت روايتها الثانية (اختفاء إيرين دوس سانتوس) في الولايات المتحدة من قبل شركة هاتشيت. و هذه الرواية، التي تجري أحداثها في فنزويلا، رواية مصنوعة على نحو مختلف و تمضي بقارئها بلطف في قصّة حب، و أسرة، و انتماء، و " البحث عن حقيقة فردية "، معدّة على خلفية ثورة، و شكٍّ و تغيير. و تتحدث الكاتبة هنا في هذه المقابلة، التي أجرتها معها لمجلة (The Hindu) باميلا أدميلو، عن كتابها هذا، و نصّه الضمني (أي المفهوم ضمناً) المتعلق بالمقاومة، و النشأة في فنزويلا، و التأثير على عملها ككاتبة.

× إن (اختفاء إيرين دوس سانتوس) كتاب مكتوب ببراعة على نحو آسر. و قد استخدمت الواقعية السحريّة كثيراً. و الفصل الأخير يباغت القارئ بمفاجأته تماماً.

×× أجل، الجميع يُفاجَأون بالنهاية. إلا أن الأمر يعود للقارىء ليقرر طبيعة ذاك. لقد نشأتُ في أميركا الجنوبية، و لذلك فإن الواقعية السحرية جزء من تكويني العقلي. لكن في هذا الكتاب، قلبتُ الواقعية السحرية على رأسها بالكامل. فمن الناحية التقنية، كنت أقوم بأمور عدّة. فأنا أتشكك في أسلوب الواقعيةً السحرية. إنني أحوّل إلى كتابة ما مقاسُه جزء من مسلسل مغامرات شفوية. و قد حاولت أيضاً أن أسرد قصةً بلسان شخص ثالث (هو أو هي)، من خلال وجهة نظَر تسع شخصيات لا بد من أن القارئ يُصبح محباً لها على الفور، و لا أكرر شخصيةً أبداً، بينما أسحب خيط القصة الأساس عبر وجهة نظر تلك الشخصيات التسع. و كان علي أن أرى إن كنت أسحبه بنجاح. و أعتقد بأني فعلت. إنني حين أكتب أجد أن من المهم بالنسبة لي أن أتحدى نفسي تقنياً، في عمل القصة، من ناحية المقاس و الطريقة التي سأقدمها بها. و لقد استغرق الأمر مني خمس سنوات لتكتمل، لكن لا يمكنني أبداً أن أشعر بأية إلحاحية لتسريع الأمور إلى أن أكون راضيةً تماماً عن العمل بنفسي.

×هناك في الكتاب وصف تصويري للتقديس الفنزويلي لماريا ليونزا ، إلى جنب الكثير من جوانب فنزويلا، تاريخ هذا البلد، و ميثولوجياه، و ثقافته، و ثورته ... ما الذي دفعك إلى ذلك؟

×× لقد نشأتُ في فنزويلا، و لهذا فأنا ملتصقة كثيراً بها و مؤتلفة معها. و الذي دفع إلى هذه القصة الخاصة ذلك الحادث في عام ٢٠٠٤، حين انشق تمثال ماريا ليونزا في كراكاس إلى قسمين و خلق بلبلةً كبيرة في البلد، لأن ماريا ليونزا هي هذه الشخصية الأيقونية التوفيقية في الميثولوجيا و الثقافة الفنزويلية التي تمثل أموراً كثيرة بالنسبة لأناس كثيرين، لكنها تُعتبر جوهرياً كقدّيسة شفيعة للبلد تقريباً. إن ماريا لوينزا مجرد أمر ذي دلالة في الرواية. فهذه القصة قصة ثورة، إلى جانب كونها عن الأسرة، و الحب، و لصقة الحب التي تُبقي الأسر بعضها مع بعض خلال الأوقات الصعبة.

× من أين يأتي التاريخ الراهن للثورة و الجَيَشان السياسي في فنزويلا لديك؟

×× أردتُ بروايتي هذه أن أقدّم شكلاً مختلفاً تماماً، شكلاً أصيلاً، و ليس بالطريقة إيّاها التي تُرى في الإعلام السائد. فالرواية تدميرية على وجه الدقة، كما قلتِ. إنها تُلمح باختصار إلى الموقف الحالي في فنزويلا و هوغو شافيز. و أنا قاصّة، و عليه فأنا لا أريد أن أكون في موضع الواعظ. فليس من شأني تقرير ما ينبغي أن يحدث. لكن الحقيقة هي أن هناك شعوراً في فنزويلا تجاه ما إذا كان ينبغي لأميركا الشمالية أن تُملي الكيفية التي تريد أن تدير بها بلدان أميركا الجنوبية اقتصاداتها. ذلك أن هناك مَن يمكنه أن يقتنع بهذه الفكرة، و هناك مَن لا يقتنع، و أنا لا أفعل ذلك ... فمن يدري إن كان سينجح، لكن حقيقة كونه يفعل ذلك أمر مهم و هي مسألة شعبية للغاية في فنزويلا لدى الجماهير. و إذا كنت تتحدثين عن الديموقراطية، فهكذا هي المسألة. فالمصالح التي ترينها ممثّلةً في الإعلام السائد هي في الواقع مصالح نسبة صغيرة جداً من الفنزويليين، التي هي نسبة النخبة و الأغنياء. و ما تزال الجماهير تنتخب هذا الرجل بأغلبية ساحقة في كل مرة.

× لقد نقلتِ الكثير جداً عن فنزويلا في الرواية ... هل كانت الاختطافات و الاختفاءات شيئاً ما تدوّن لديك حتى و أنت طفلة؟

×× حسَنٌ، لقد نشأتُ في فنزويلا. و أنا أعتبرها وطناً من بعض النواحي. إن لدي حقاً جواز سفر أميركي، لكنني لم أنشأ في الولايات المتحدة. فنزويلا هي هويتي. و أنا أحب البلد، و الطعام الفنزويلي، و الثقافة الفنزويلية ... و أحب أن أرقص السالسا مارينغو، و كل ما يتعلق بفنزويلا. لقد أرسلتُ هناك إلى مدرسة أميركية حيث كنا ندرس التاريخين الأميركي و الفنزويلي. و في الوقت الذي كنت فيه هناك، تم اختطاف والد أحد التلاميذ لأكثر من سنة. و كنت صغيرة جداً على تذكّر التفاصيل. و كان من المعتاد أن يختفي أشخاص إذا كانوا غير ملائمين. فكانت هناك اختطافات و اختفاءات سياسية.

× هل لديك رواية ثالثة قيد الإنجاز الآن؟

×× أجل. إنني أعمل على إنجاز كتاب ثالث بعنوان (مجرد سيارة مفخّخة أخرى Just Another Car Bomb)، تجري أحداثها في بيروت. إن هناك الكثير من السكان اللبنانيين في فنزويلا. و لقد كان لديّ صديق من لبنان، و هكذا فأنا متآلفة جداً مع الثقافة اللبنانية. فهناك أناس دافئون و ودودون جداً، مثل الفنزويليين. و بالطبع هناك نص ضمني بالنسبة للقصة، ذلك إننا أصبحنا محصّنين تقريباً من الذي يطولهم التفجير، سواء كان في لبنان أو أي مكان آخر. و يمكن للناس أن يقرأوا عن ذلك في أي مكان. تماماً مثل الثورة و المقاومة. و لقد كان هناك شخص يسألني كيف سأتحدث عن هذا الكتاب وفقاً للقراءة الهندية، ما الذي عليهم أن يتعلّموه منه؟ و أقول المقاومة و الثورة، الخط الذي يميّز بين المكافح من أجل الحرية و مَن هو إرهابي. إنها قضية قائمة في كل مكان، إنها قضية عالمية الآن.

■ عن / The Hindu